

## كأس العالم للدبلوماسية

يونيو 2019

والمملكة المتحدة، وروسيا، وفرنسا، والصين) وعشرة مراقبين. ولهذا السبب فإنه بالرغم من أن مجلس الأمن هو بمثابة كأس العالم للدبلوماسية إلا أنه لا يتيح فرصاً متكافئة للجميع. فالأعضاء الخمسة الدائمون يحددون الاتجاهات الرئيسية فيه. وليست مجرد قوة كل دولة هي التي تفرض ذلك، وإنما الاستمرار في هذه العضوية يضيف ميزة هائلة على الأعضاء الدائمين. فلا يوجد سواهم لديه التاريخ المؤسسي الكامل للعديد من القضايا المعقدة التي نناقشها.

وبعد أكثر من 74 عاماً من العضوية، عرّف الأعضاء الخمسة الدائمون الدفة التي تدار بها الأمور وعرفوا الأوراق التي يستخدمونها لتحقيق مصالحهم. فعندما تكون هناك قضية ذات أهمية بالغة لأحد الأعضاء الدائمين (ولنقل مثلاً حالة العراق بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية) فإن الأعضاء العشرة المنتخبين يتحدون الأعضاء الخمسة الدائمين على مخاطرتهم الخاصة. وتاريخ مجلس الأمن للأمم المتحدة حافل بالأمثلة التي يتم فيها نقل سفراء للدول الأعضاء غير الدائمين فجأة في منتصف فترة خدمتهم في مجلس الأمن. ومهما كانت الأسباب الرسمية التي يتم إيدؤها، فإن السبب الحقيقي في معظم الحالات للنقل هو أنهم تعرضوا لقضايا حساسة خاصة بالأعضاء الدائمين. أعتبر نفسي محظوظاً لأنني أستمررت في وظيفتي بالرغم من أنني تحديت، في بعض الأحيان على الملأ، الأعضاء الدائمين. لقد كنا الوفد الوحيد الذي تحدى علانية الرئاسة الأمريكية لمجلس الأمن بطلب نقطة نظام. وبعدها، اتصل بي الأمين العام للأمم المتحدة (آنذاك) كوفي عنان لينقل لي بصورة خاصة تحيته على شجاعتنا.

ولما كان لم يكن بمقدورنا تغيير التوجهات الموضوعية لمجلس الأمن، فإننا حاولنا بأقصى طاقتنا تحسين الجوانب الإجرائية. وأحد أبرز إنجازاتنا هو أننا استطعنا تحويل التقرير السنوي الذي يقدمه مجلس الأمن إلى الجمعية العامة، والذي كان هائلاً ومكرراً في معظمه ويفتقر إلى المضمون في الغالب، إلى تقرير أشد إكاماً وأكثر تحليلاً وأيسر سهولة في الاطلاع. وأثنى علينا الجميع ثناءً وافراً عندما نجحنا في ذلك. من بين الإنجازات الهامة الأخرى (بالتعاون مع جاميكا) هو وضع نظام جديد لسحب القرعة للتحدث. لقد قضى هذا النظام الشفاف على قدرة صغار الدبلوماسيين من الدول الأعضاء الدائمين على هندسة أدوار تحدث جيدة خلف الكواليس لدولهم. ومع ذلك فإن جهودنا للاستعانة بشركة ماكينزي للاستشارات (مجاناً) للمساعدة في إصلاح نظم العمل في المجلس فشلت؛ لأن الشفافية وإمكانية التنبؤ لن يؤديا إلا إلى تكافؤ الفرص واستواء أرضية الملعب بين الأعضاء الخمسة الدائمين والأعضاء العشرة غير الدائمين. وكما قال أحد سفراء الدول الخمسة دائمة العضوية في رده على جهودنا للاستعانة بشركة

### البروفيسور كيشور محبوباني

أستاذ السياسات العامة في  
جامعة سنغافورة الوطنية،  
وسفير سنغافورة لدى الأمم  
المتحدة سابقاً



مؤكدةً على قوة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، تُقدّم هذه النسخة من التأملات الدبلوماسية التي تصدرها أكاديمية الإمارات الدبلوماسية لدبلوماسيي الدول الصغيرة خمسة مقترحات عملية. واستناداً إلى خبرة الأستاذ محبوباني في مجلس الأمن، فإن النصائح التي يقدمها تتألف من شقين؛ الأول حول كيفية التعلم والاستفادة القصوى أثناء فترة الانضمام إلى مجموعة الدول الأعضاء الخمسة عشر؛ والثاني حول كيفية ترك بصمة دائمة، للدولة وللدبلوماسي نفسه، في نهاية فترة العضوية الممتدة لعامين).

كل مجال له ساحة المنافسة الأبرز له. ففي ألعاب القوى، فإن هذه الساحة هي الألعاب الأولمبية. وفي كرة القدم، فإنها كأس العالم. وفي الدبلوماسية، فإنه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. لماذا؟ لأن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة هو أكثر المنظمات الدولية نفوذاً في العالم؛ فقراراته إلزامية وملزمة قانوناً لجميع الدول الأعضاء الـ 193. على امتداد فترة خدمتي التي بلغت ثلاثة وثلاثين عاماً في السلك الدبلوماسي في سنغافورة، فإن أكثر عامين إشباعاً لنفسي وإرضاءً لطموحي كانا العامين اللذين شغلت فيهما منصب سفير سنغافورة لدى مجلس الأمن في 2001 و2002. حيث تعلمت عن الدبلوماسية في هاتين السنتين ما لم أتعلمه طوال التسعة وعشرين عاماً التي قضيتها في السلك الدبلوماسي.

ولهذا فإن أي دبلوماسي من دولة صغيرة يدخل إلى أروقة مجلس الأمن ينبغي أن يفعل ذلك بشعور يراوده من الرهبة وكذلك التواضع. وأسمحوا لي أن أعرض عليكم خمس نصائح عملية أتمنى أن تجدونها مفيدة لكم.

### 1. التحلي الواقعية

نظرياً، يتألف مجلس الأمن من 15 عضواً. وعملياً، وكما قال لنا دبلوماسي تشيلي بحكمة، يتألف مجلس الأمن من خمسة أعضاء (الأعضاء الخمسة الدائمون: الولايات المتحدة الأمريكية،

ماكينزي "لماذا يحاول هؤلاء السياح إعادة ترتيب الأثاث في غرفة معيشتنا؟"

## 2. التحلي بالمثالية

هناك خطر أيضاً من الإفراط في الواقعية. فقد يؤدي ذلك إلى أن يصاب المرء بالتشاؤم والسلبية. وهذا سيكون بمثابة إهدار فادح لفرصة ثمينة من عامين لبذل جهود لتحسين العالم.

الدول الصغيرة ينبغي أن تذكر دائماً المساهمة الكبرى التي تقدمها منظمة الأمم المتحدة لها. فمنذ التوقيع على ميثاق الأمم المتحدة في 1945، أصبح من غير القانوني للقوى الكبرى والمتوسطة أن تجتاح وتحتل الدول الصغرى. وبالتالي، وبالرغم من بعض الاستثناءات، فإن معظم الدول الصغيرة تعيش في سلام. ورغم الصعوبات، ينبغي أن تسعى الدول الصغيرة دائماً لتحسين منظمة الأمم المتحدة ومنها مجلس الأمن.

## 'استخدام ثلاثة أسلحة في الأمم المتحدة: العقل، والمنطق، والجاذبية. الجاذبية يتم التهوين منها بشدة.'

أحد أهم المسؤوليات لمجلس الأمن هي تنظيم عمليات حفظ السلام. وحقاً فإن ميزانية عمليات حفظ السلام المقدره بـ 6.7 مليار دولار تتجاوز الميزانية العادية للأمم المتحدة والمقدرة بـ 5.4 مليار دولار. وهناك ما يربو على 88,000 من العاملين في قوات حفظ السلام في مختلف المناطق. في الفترة التي سبقت عضوية سنغافورة في مجلس الأمن، كان هناك انهيار في الثقة بين بعض الدول المساهمة بقوات وبين مجلس الأمن، حيث سحبت الهند والأردن قواتها المشاركة ضمن قوات حفظ السلام في سيراليون في 2000. ولهذا فإنه في أول رئاسة لنا لمجلس الأمن في يناير 2001 (وأصبحنا رئيس المجلس في أول يوم لانضمامنا لأول مرة إلى مجلس الأمن)، أطلقنا حواراً بين الدول المساهمة بقوات وبين مجلس الأمن. وساعد ذلك. وبناء على مبادرة من سنغافورة، تم إنشاء "الفريق العامل المعني بعمليات حفظ السلام التابع لمجلس الأمن". وزادت وتيرة التشاور مع الدول المشاركة بقوات في عمليات حفظ السلام. لقد تعلمنا من تجربة سنغافورة أن الدول الصغيرة، في بعض المجالات، يمكنها أن تحدث فرقاً في مجلس الأمن.

## 3. العمل بجد

أحد أعظم الهدايا التي منحها الأبناء المؤسسون الرئيسيون الثلاثة لسنغافورة (وهم لي كوان يو، وجوه كينج سوي، وإس راجارتنام) للموظفين العموميين في سنغافورة هي غرس ثقافة وعادة العمل بجد شديد. فمنذ اليوم الأول الذي التحقت فيه بالسلك الدبلوماسي في سنغافورة في 1971، شعرت بضغط لأسعى جاهداً للتميز.

هذه الثقافة للتميز في الخدمة العامة أثبتت جدواها في عملي في مجلس الأمن. فقد لاحظ المندوبون الآخرون بعد فترة قصيرة أن الخطابات التي يلقيها وفد سنغافورة في مجلس الأمن كانت من بين أكثر الخطابات بحثاً ودراسةً. وأثني أحد نواب الممثل الدائم الروسي في إحدى المرات ثناءً وافرأ علينا. فبعد مضي عام على انتهاء عضوية سنغافورة في مجلس الأمن، كان لا يزال يطلب من فريق عمله أن يستخرج ويقرأ كلماتنا وخطاباتنا. وفي وجهة نظره، فإن هذه الخطابات

كانت تحوي حتماً آراءً قيمةً. في الشهور الثلاثة الأولى من 2001 (قبل ستة أشهر من 11 سبتمبر) أشرنا إلى عدم جدوى سياسات مجلس الأمن إزاء أفغانستان. وفي حديث خاص، انتحى مسؤول أمريكي رفيع المستوى بإحدى أعضاء وفدنا وأبلغها بأن مخاوفنا مشروعة. عندما كنا نتحدث، كان الأعضاء ينصتون. ومثلما هو الحال في أي منظمة أخرى، فإن العمل بجد في مجلس الأمن له ثمرته.

## 4. الجاذبية

في الفترة التي قضيتها كممثل دائم لسنغافورة إلى الأمم المتحدة لمدة تزيد عن عشر سنوات، كنت دائماً أقول للدبلوماسيين السنغافوريين في فريق عملي أننا ليس لدينا إلا ثلاثة أسلحة في الأمم المتحدة: العقل، والمنطق، والجاذبية. الجاذبية يتم التهوين منها بشدة.

بوضوح، لا يمكن أن ينجح أي دبلوماسي من الدول الصغيرة في مجلس الأمن إذا كان هو أو هي لا يتمتع بعلاقات طيبة مع ممثلي الدول الخمس الدائمين. ومع هذا فمن الخطأ التحلي بالجاذبية فقط عند التعامل مع الدول القوية وتجاهل بقية الدول، وخصوصاً الدول الأعضاء الـ 188 الأخرى التي ليست لها عضوية دائمة في مجلس الأمن. وحقاً فإن أفضل فترة للتواصل مع هذه الدول الـ 188 وتوطيد العلاقات معها هي الفترة التي توجد فيها الدولة في مجلس الأمن. فالعديد من ممثلي هذه الدول الـ 188 يتعطشون لمعرفة معلومات عن مجلس الأمن، ولا سيما المعلومات المتعلقة بالمشاروات غير الرسمية خلف الأبواب المغلقة. وبالمثل، فإن العديد من المنظمات غير الحكومية والتي تمارس أنشطة جيدة في المجال (ومنها أطباء بلا حدود، وبرنامج الغذاء العالمي) تحرص على معرفة المزيد عن مداولات مجلس الأمن. لقد أدخلت سنغافورة تقليداً جديداً وهو إحاطة الوفود الأخرى والمنظمات غير الحكومية بانتظام. وحقق لنا ذلك سمعة طيبة على المدى البعيد. قليل من الجاذبية يختصر مسافات طويلة.

## 5. قوة الملاحظة

لما كانت القرارات التي يتخذها مجلس الأمن للأمم المتحدة لها تأثيرات هائلة، فإن معظم الدول ترسل أفضل الدبلوماسيين لديها للعمل في مجلس الأمن، وخصوصاً الأعضاء الخمسة الدائمين. شخصياً، أكننت احتراماً شديداً وأنشأت صداقة قوية مع سفراء الدول دائمة العضوية الذين عملت معهم وهم: جون نيجروبوتتي (والذي أصبح فيما بعد مدير الاستخبارات القومية من 2005 إلى 2007)، وسيرجي لافروف، وهو أطول وزير خارجية خدمة في روسيا، ووانج ينجفان، وجيريمي جرينستوك، وجان دافيد ليفيت، وكان ثلاثتهم من الدبلوماسيين رفيعي الطراز. عندما كنت ألاحظهم عن كثب، فإنني كنت أتعلم دروساً قيمة وقوية في الدبلوماسية.

يتكرر السؤال الذي يطرح علي في الغالب وهو كيف استطعت أن أنشر ستة كتب منذ أن تركت السلك الدبلوماسي في 2004. الرد الأمين على هذا السؤال هو أن كتاباتي هي نتاج المعرفة العميقة التي اكتسبتها على مدار العامين في مجلس الأمن والـ 33 عاماً في الدبلوماسية. وإليكم بمثال على أحد الدروس البارزة التي تعلمتها. نظرياً، تتساوى المبادئ في درجة الأهمية مع القوة في العلاقات الدولية. عملياً، وبسبب ما شاهدته في مجلس الأمن، القوة تتفوق دائماً على المبادئ. ومع هذا فإن القوة قد تستخدم بطريقة فظة وذات طابع استبدادي أو بطريقة جذابة ومغرية. ورأيت كلا النموذجين في مجلس الأمن. العضوية لمدة عامين في مجلس الأمن ينبغي النظر إليها باعتبارها فرصة عظيمة للتعلم. فلا تضيعوا الفرصة!